تغيير الأب، تغيير الأسرة، تغيير المجتمع!

قصة تحول لأحد الآباء الذي أصبح نموذجاً يحتذى به وقائداً في مجتمعه، وذلك بعد مشاركته في الأنشطة التوعوية المنفذة من قبل منتدى شارك الشبابي بالشراكة مع هيئة الأمم المتحدة للمرأة من خلال برنامج حياة المشترك، وبتمويل من حكومة كندا.

يسعى إسحاق وابنته آرام للمساهمة في جعل مجتمعهم أكثر مساواة وخالٍ من العنف. الصورة © اسحاق عطايا.

يقول إسحاق: "في السابق، كان دوري يقتصر على داخل منزلي فقط."

يعد العنف ضد النساء والفتيات انتهاكاً عالمياً لحقوق الإنسان، وله عواقب مدمرة فورية وطويلة الأمد. في الضفة الغربية وقطاع غزة، ما يقرب من 30 في المئة من النساء المتزوجات و14 في المئة من النساء غير المتزوجات قد تعرضن للعنف الجسدي من قبل أزواجهن أو أحد أفراد الأسرة على التوالي. يعتقد ما يقرب من 34 في المئة من الرجال و26 في المئة من النساء أن هناك أوقات تستحق فيها المرأة الضرب. لذا، فإن الكفاح من أجل القضاء على العنف ضد النساء والفتيات يبدأ بتغيير تصورات أدوار الجنسين واتخاذ القرار وتعزيز مفاهيم الذكورة والأنوثة الإيجابية.

إن تعزيز العلاقات المتساوية والاحترام بين جميع أفراد المجتمع هو أمر أساسي لهذا التغيير ولتحقيق هذا الهدف، حيث يعمل منتدى شارك الشبابي مع هيئة الأمم المتحدة للمرأة من خلال برنامج حياة المشترك في المدارس والمنظمات المحلية والنوادي في الضفة الغربية وبالشراكة مع وزارة التربية والتعليم مع الطلاب والمعلمين/ات والمرشدين/ات وحتى أولياء الأمور من خلال أنشطة تعكس المعايير والقيم والمواقف والسلوكيات القائمة على النوع الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية والمخاوف المرتبطة بهم، في مجتمع له تعريفات مختلفة للذكورة وأدوار الآباء داخله، بالإضافة إلى تسليط الضوء على أهمية اتخاذ الرجال والفتيان موقفاً من أجل المساواة بين الجنسين وانهاء العنف ضد النساء والفتيات.

بوجود أربع بنات وولدين، يعتقد إســحاق البالغ من العمر ســتة وأربعون عاماً أن هذا التغيير يبدأ من المنزل. يشــارك إســحاق زوجته في الواجبات المنزلية، ويساعد أطفاله في الأعمال المدرسية، ويشجع بناته على أن يكونوا أعضاء واثقين ونشطاء في منزلهم ومجتمعهم. يقول إســحاق: "كنت حريصــاً على إخراج بناتي من الدوائر التي تعيش فيها الفتيات في مجتمعنا، حيث يُمنعن من الكلام والتعبير عن أنفســهن وحتى مغادرة المنزل."

ليس فقط مشــاركاً، ولكنه الآن متطوعا في النوادي المحلية التي تعمل مع شــارك، يقول إســحق إنه أدرك أن تعزيز المســاواة بين الجنســين والتصــدي لتحدياتها لا ينبغي أن يقتصــر على الأسـرة. ويقول أيضــا: "في الســابق، كنت راضــياً عن دوري داخل منزلي، لكن الآن، أقوم بتوسيع هذا الدور ليشمل كل مكان أجد نفسي فيه، من عملي إلى النادي، وفي أي مكان يمكنني إيصــال رسالتي بأنه يجب تحقيق العدالة في كل مكان."

تقول بنات إســـحاق إنهن يشـــعرن الآن بأنهن أكثر قدرة على التأثير فيمن حولهن، حيث تقول آرام البالغة من العمر 16 عاماً: "أكثر ما يشــجعني هو دعم والدي، فهو يشــجعنا على إثبات قدرتنا في جميع جوانب الحياة". من خلال قيادة فرق المتطوعين في ناديهن المحلي مع شــارك، فإنهن يعملن الآن مع الأطفال الصــغار، بما في ذلك الأشــخاص من ذوي/ات الإعاقة، والشــباب في ســنهن وقد أصــبحن قدوة في مجتمعهن.

كأستاذ للدين، ساعد إسحاق في وضع رسالته في سياقها أيضاً من أجل الوصول إلى المزيد من أفراد مجتمعه، حيث يقول: "حسب ديننا، فإنه لا ينبغي الاســتخفاف بمســؤولية الزوج والزوجة، ويتوقع من الزوج أن يخدم بيته، وأن يكون ســباقًا، ويســعى في ســبيل الخير لجميع الناس". ويعتقد إسحاق الآن أنه يمكن لرجل واحد أن يحدث فرقاً، حيث يضيف: "التأثير السلبي للأب الاستبدادي سيؤثر سلبا على سلوك أبناءه أيضاً، مما سينتج عنه مجتمع فوضوي وغير مستقر."

لقد ساعدت كوني جزءاً من برنامج حياة المشترك ومن خلال المشاركة في أنشطته في تعزيز الكثير من ممارساتي ومفاهيمي الإيجابية، ورأيت تأثيرها على أفراد عائلتي وعلى عملي كمدرس. "لقد تعلمت الكثير عن كيفية تفكير الأطفال وكيف يؤثر ذلك على البيئة من حولهم. بصفتنا آباء ومعلمين، يجب أن ننتبه إلى أصغر التفاصيل لأنهم سيبنون جيلاً مستقبلياً يؤمن بالعدالة والمساواة وتقاسم الأدوار."

"يتطلب منع العنف ضـــد المرأة، من بين أمور أخرى، إلى تغيير الســـلوكيات والمواقف على مســـتوى المجتمع "تقول مديرة برنامج حياة المشــترك حزام طهبوب. "هذا التغيير هو عملية تدريجية ومعقدة وطويلة. من خلال التعاون مع المؤسـسـات الشـريكة، يسـعى برنامج حياة المشترك إلى تعزيز التغيير الإيجابي للسلوك لمنع العنف ضد النساء والفتيات."

يســعى إســحاق ليكون قائداً للتغيير الإيجابي في مجتمعه ومدافعاً عن المرأة. يوضــح إســحق: "آمل أن يكون للأفكار التي أؤمن بها وكيف أمارســها تأثير كبير على المجتمع. ربما تكون هذه الرحلة نقطة انطلاق بالنســبة لي في نشــر هذه الأفكار للمســاعدة في خلق بيئة داعمة لأبنائي وبناتي وجميع أفراد المجتمع."

بتمويل من حكومة كندا وتنفيذ مشترك من قبل هيئة الأمم المتحدة للمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة، وصندوق الأمم المتحدة للسكان، وبرنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية، ومكتب الأمم المتحدة المعنى بالمخدرات والجريمة، يسعى برنامج حياة المشترك إلى القضاء على العنف ضد النساء والفتيات من خلال مختلف أنشطة التوعية والوصول المجتمعى، لزيادة وصول الناجيات من العنف إلى الخدمات الضرورية، وكذلك لتعزيز القدرة المؤسسية للمسؤولين الحكوميين لتطوير وتنفيذ الأطر القانونية والسياساتية التى تعزز وتحمى حقوق النساء والفتيات فى العيش فى مأمن من العنف.